4268 - أخبرنا ابن قتيبة قال : حدثنا ابن أبي السري قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد ا بن عبد ا بن أبي ثور عن ابن عباس قال Y لم أزل حريصا أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين من أزواج النبي A قال ا : { إن تتوبا إلى ا فقد صغت قلوبكما } حتى حج عمر فحججت معه فلما كان في بعض الطريق عدل ليتوضأ وعدلت معه بالإداوة فتبرز ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي A اللتان قال ا : { إن تتوبا إلى ا فقد صغت قلوبكما } ؟ فقال عمر : واعجبا لك يا ابن عباس ثم قال : هي عائشة و حفصة ثم أنشأ يسوق الحديث .

فقال : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدناهم قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم وكان منزلي في بني أمية بن زيد في العوالي قال : فتغضبت يوما على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت : ما تنكر أن أراجعك فوا إن أزواج النبي A لتراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل قال : فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت : أتراجعين رسول ا A ؟ قالت : نعم وتهجره إحدانا اليوم إلى الليل قال : قد قلت قد خب من فعل ذلك منكن وخسر أفتأمن إحداكن أن يغضب ا عليها لغضب رسول A فإذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول ا A ولا تسأليه شيئا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول ا A منك ـ يريد عائشة .

قال : وكان لي جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول ا A فينزل يوما وأنزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وأنزل فآتيه بمثل ذلك وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا قال : فنزل صاحبي يوما ن ثم أتاني فضرب على بابي ثم ناداني فخرجت إليه فقال : حدث أمر عظيم فقلت : ماذا أجاءت غسان ؟ قال : بل أعظم من ذلك وأطول طلق رسول ا نساءه فقلت : خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا كائنا .

فلما صليت الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت : أطلقكن رسول ا A ؟ فقالت : لا أدري هو ذا هو معتزل في هذه المشربة قال : فأتيت غلاما له أسود فقلت : استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج إلي وقال : قد ذكرتك له فلم يقل شيئا فانطلقت حتى أتيت المسجد فإذا قوم حول المنبر جلوس يبكي بعضهم إلى بعض قال : فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال : قد ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال : قد ذكرتك له فسكت فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعوني ويقول : ادخل فقد أذن لك .

فدخلت فسلمت على رسول ا A فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر بجنبه فقلت : أطلقت يا رسول ا نساءك ؟ قال : فرفع رأسه إلي وقال : (لا) فقلت : ا أكبر لو رأيتنا يا رسول ا وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتغضبت على امرأتي يوما فإذا هي تراجعني فأنكرت ذلك عليها فقالت : أتنكر أن أراجعك ؟ فوا إن أزواج النبي A ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلي الليل قال : فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن وخسرت أتأمن إحداهن أن يغضب ا عليها لغضب رسوله A فإذا هي قد هلكت ؟ ! قال : فتبسم رسول ا A فقلت : يا رسول ا فدخلت على حفصة فقلت لها : لا تراجعي رسول ا A ولا تسأليه شيئا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول ا A منك قال : فتبسم رسول ا A أخرى فقلت : أستأنس يا رسول ا ؟ قال : (نعم) فجلست فرفعت رأسي في البيت فوا ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهبا ثلاثة فقلت : يا رسول ا ادعو ا أن يوسع على أمتك فقد وسع ا على فارس والروم وهم لا يعبدونه قال : فاستوى جالسا وقال : (أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا) فقلت : استغفر لي يا رسول ا وكان أقسم لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه ا .

قال الزهري : فأخبرني عروة عن عائشة قالت : فلما مضى تسع وعشرون دخل علي رسول A بدأ بي فقلت : يا رسول ا إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنك دخلت تسعا وعشرين أعدهن فقال A : (إن الشهر تسع وعشرون) ثم قال : (يا عائشة إني ذاكر لك أمرا فلا أريد أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك) قالت : ثم قرأ علي الآية : { يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن ا ورسوله والدار الآخرة فإن ا أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما } قالت عائشة : قد علم وا أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه فقلت : أفي هذا أستأمر أبوي فإني أريد ا ورسوله والدار الآخرة